حِكاياتُ الأَطْفال

بَدْرُ البُدُور

مكتبة الأطفال

بقلم
كامل كيلانى

(.. وكُتُب « كامل كيلانى » : نفحةٌ من نفحاتِ
الفِطرَةِ الأولى للأطفال ، تُحَبِّب إليهم القِراءة ،
وتجذِبُهم إليها ، وتُقَرِّبُ ميولَهم .. يقرَؤُها الذكَرُ والأُنثى ،
فلا يشعُر واحدٌ منهما بإيثارٍ ولا استِيثار ..
قرأتُ هذه الكُتُبَ ، وأنا شيْخٌ كَبيرٌ ؛ فنقلتْنى إلى ذلِك
العالَمِ الجميلِ ، الذى يتمنَّى مِثْلِى أنْ يعودَ إليه : عالَمِ السَّذاجةِ
والغَرارةِ ، والبَراءةِ والطَّهارةِ .. ورجعَتْ بى إلى فصْلِ
افْتِرار الحياةِ عن مَباسِمِها ، وإقْبالِ الآمال على مواسمِها ..
فوَدِدْتُ لو انحدرْتُ - فى سُلَّمِ الحياةِ - إلى ذلك العهْدِ ،
ثم صعِدتُ بإرشادِ كُتُبِ « كيلانى » إلى رأسِ السُّلَّم ،
حتى أقضِيَ ما بَقِيَ لى من العُمرِ فى الصُّعودِ والانحِدارِ ،
لِيُبْنَى عقْلِى بِتلك اللَّبِناتِ الثمينةِ ، ويتجدَّدَ طبْعِى مُنَقَّحًا
- فى كلِّ مرَّةٍ - تنقيحًا « كِيلانِيًّا » عبقَرِيًّا ..)

محمد البشير الإبراهيمى
شيخ العلماء الجزائريين
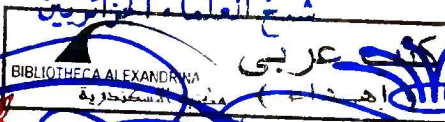
حكايات للأطفال

بقلم كامل كيلانى

بدر البدور

دار مكتبة الأطفال · القاهرة
أول مؤسسة عربية لتثقيف الطفل

١ — مَحْمُودَةُ الْخِصالِ

نشأَتْ « بَدْرُ الْبُدُورِ » يَتِيمَةً فَقِيرَةً ، فَقَدْ ماتَ أَبُوها وَهِيَ طِفْلَةٌ . وَكانَ أَبُوها كَرِيمَ الْخُلُقِ ، طَيِّبَ الْقَلْبِ ، صافِيَ النَّفْسِ ؛ فَوَرِثَتْ مِنْهُ هٰذِهِ الْخِصالَ الْمَحْمُودَةَ .

وَقَدْ أَحَبَّها النّاسُ لِوَداعَتِها وَأَمانَتِها ، وَصِدْقِها وَحُسْنِ أَدَبِها ، وَكانُوا يَضْرِبُونَ بِها الْمَثَلَ فِي صَفاءِ النَّفْسِ ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ .

٢ — « شَمْسُ الشُّمُوسِ »

وَكانَ لِـ « بَدْرِ الْبُدُورِ » أُخْتٌ أَكْبَرُ مِنْها سِنًّا ، اسْمُها : « شَمْسُ الشُّمُوسِ » .

وَلٰكِنْ لَمْ يَكُنْ لَها مِنَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ النّاسِ ما كانَ لِأُخْتِها ؛ بَلْ إِنَّهُمْ يَكْرَهُونَها ، وَيَضْرِبُونَ بِها الْمَثَلَ فِي سُوءِ الْخُلُقِ وَلُؤْمِ النَّفْسِ .

٣

فَقَدْ كانَتْ « شَمْسُ الشُّمُوسِ » مُتَعَجْرِفَةً (مُتَكَبِّرَةً) ، فَظَّةً (قاسِيَةً) ، سَيِّئَةَ الْخُلُقِ ، خَشِنَةَ الْكَلامِ ، غَلِيظَةَ الْقَلْبِ ، وَلَمْ تَكُنْ مُؤَدَّبَةً فِي حَدِيثِها . وَقَدْ وَرِثَتْ هٰذِهِ الْخِصالَ الذَّمِيمَةَ مِنْ أُمِّها : « الثُّرَيَّا » .

٣ – فِي الْبَيْتِ

وَكانَتِ « الثُّرَيَّا » تُحِبُّ بِنْتَها « شَمْسَ الشُّمُوسِ » حُبًّا شَدِيدًا ؛ لِأَنَّها تُشْبِهُها فِي الْفَظاظَةِ (الْقَسْوَةِ وَالْغِلْظَةِ) وَالْخُبْثِ ، كَما كانَتْ تَكْرَهُ بِنْتَها « بَدْرَ الْبُدُورِ » اللَّطِيفَةَ الْمُؤَدَّبَةَ .

وَقَدْ فُتِنَتْ بِحُبِّ « شَمْسِ الشُّمُوسِ » ، بِمِقْدارِ ما فُتِنَتْ بِكُرْهِ « بَدْرِ الْبُدُورِ » .

وَلا عَجَبَ ، فَكُلُّ امْرِئٍ يَجِدُ نَفْسَهُ أَمْيَلَ إِلَى مَنْ يُشاكِلُهُ فِي الْخُلُقِ ، وَيُماثِلُهُ فِي السُّلُوكِ .

وَكانَتِ « الثُّرَيَّا » - مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ - لا تُكَلِّفُ بِنْتَهـا « شَمْسَ الشُّمُوسِ » أَىَّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمالِ الْبَيْتِ الْكَثِيرَةِ ، وَإِنَّما كانَتْ تَأْمُرُ « بَدْرَ الْبُدُورِ » أَنْ تَقُومَ بِأَدائِها وَحْدَها .

وَلَمْ تَكُنْ « بَدْرُ الْبُدُورِ » تَمْلِكُ إِلَّا أَنْ تَسْتَجِيبَ لِرَغْبَةِ أُمِّها ، وَتُلَبِّىَ ما تَطْلُبُهُ مِنْها . . وَلِهٰذا لَمْ تَكُنْ تَسْتَرِيحُ ساعَةً واحِدَةً مِنَ النَّهارِ ؛ بَلْ لَقَدْ كانَتْ تُمْضِى فِى عَمَلِها بَعْضَ ساعاتِ اللَّيْلِ ، إِذْ كانَ عَلَيْها أَنْ تَطْبُخَ وَتَغْسِلَ وَتَكْنُسَ . . وَعَلَيْها - فَوْقَ ذٰلِكَ - أَنْ تَمْلَأَ الْجَرَّةَ الْكَبِيرَةَ ماءً - عِدَّةَ مَرّاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ - مِنْ بِئْرٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الْبَيْتِ .

أَتَعْرِفُ الْجَرَّةَ ، أَيُّها الطِّفْلُ الْعَزِيزُ ؟

الْجَرَّةُ هِىَ : إِناءٌ مِنْ خَزَفٍ لَهُ بَطْنٌ كَبِيرٌ وَعُرْوَتانِ (مِقْبَضانِ ، أَوْ : أُذُنانِ) ، وَفَمٌ واسِعٌ .

« بَدرُ البُدُورِ » تُؤَدِّى أعمالَ البَيْتِ .

٤ - الْعِفْرِيتَةُ الْعَجُوزُ

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، ذَهَبَتْ « بَدْرُ الْبُدُورِ » لِتَمْلَأَ الْجَرَّةَ مِنَ الْبِئْرِ ؛ كَعَادَتِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ .

وَلَمْ تَكَدْ تَمْلَأُ جَرَّتَهَا ، حَتَّى اعْتَرَضَتْ طَرِيقَهَا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ فَقِيرَةٌ ؛ فَاسْتَوْقَفَتْهَا ، وَقَالَتْ لَهَا فِي مَسْكَنَةٍ :

« إِنِّي عَطْشَى يَا بُنَيَّةُ ، فَهَلْ لَكِ أَنْ تَسْقِينِي مِنْ مَائِكِ ؟ »

فَابْتَسَمَتْ « بَدْرُ الْبُدُورِ » ، وَحَيَّتِ الْعَجُوزَ (سَلَّمَتْ عَلَيْهَا) - فِي أَدَبٍ - وَقَالَتْ لَهَا :

« تَفَضَّلِي - أَيَّتُهَا الْأُمُّ الْكَرِيمَةُ - وَاشْرَبِي مِنَ الْمَاءِ هَنِيئًا حَتَّى تَرْتَوِي . »

ثُمَّ أَمَالَتِ الْجَرَّةَ - وَهِيَ مُمْسِكَةٌ بِهَا بَيْنَ يَدَيْهَا - فَشَرِبَتِ الْعَجُوزُ حَتَّى ارْتَوَتْ ، وَشَكَرَتِ الْفَتَاةَ عَلَى مَعْرُوفِهَا ، وَحُسْنِ أَدَبِهَا .
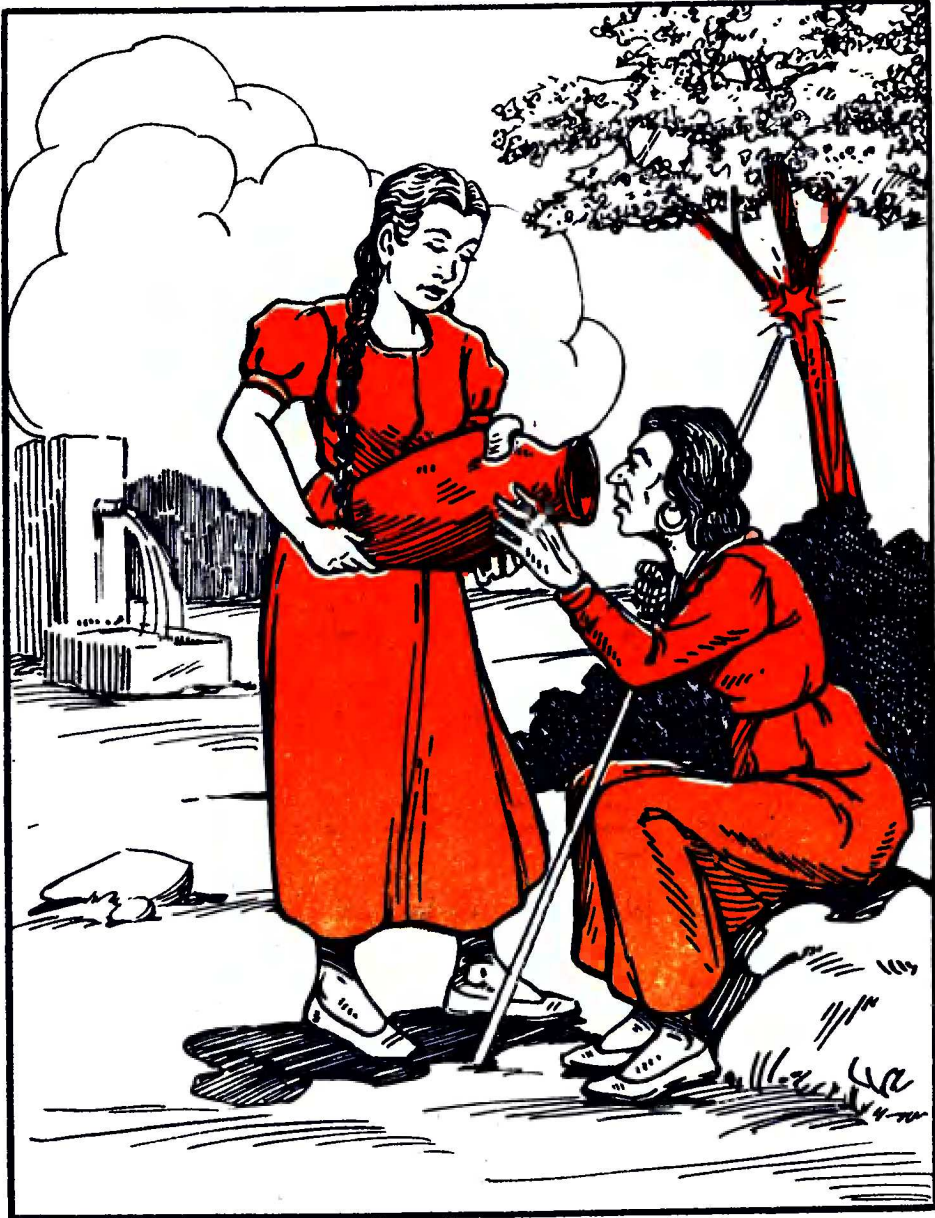
« بَدْرُ الْبُدُورِ » تَسْقِي الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ .

فَقالَتْ لَها الْفَتاةُ مُتَأَدِّبَةً :

« عَفوًا ، يا سَيِّدَتِي . فَأَنا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا أَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ ، وَإِنَّنِي لَأَكُونُ سَعِيدَةً إِذا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُؤَدِّيَ إِلَيْكَ أَيَّةَ مُساعَدَةٍ تَطْلُبِينَها مِنِّي ، ما دامَ فِي قُدْرَتِي أَنْ أَقُومَ بِها . »

فَقالَتْ لَها الْعَجُوزُ :

« يَبْدُو لِي أَنَّكِ فَتاةٌ طَيِّبَةُ الْقَلْبِ ، رَضِيَّةُ النَّفْسِ ، سَمْحَةُ الْخُلُقِ ، وَأَنَّكِ تُؤَدِّينَ ما تَرَيْنَهُ واجِبًا عَلَيْكِ حَقَّ الْأَداءِ . »

فَأَظْهَرَتِ الْفَتاةُ خَجَلًا مِمَّا تَسْمَعُ مِنْ ثَناءِ الْعَجُوزِ ، وَحُسْنِ تَقْدِيرِها ، وَقالَتْ لَها :

« الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى تَوْفِيقِهِ لِي ، إِذْ حَبَّبَ إِلَيَّ أَنْ أُؤَدِّيَ الْواجِبَ جُهْدِي ، وَأَنْ أَعْمَلَ الْخَيْرَ ما اسْتَطَعْتُ . »

٥ – حَقِيقَةُ الْعَجُوزِ

فَأَعْجَبَتِ الْعَجُوزُ بِأَدَبِ الْفَتاةِ كُلَّ الْإِعْجابِ ، وَقالَتْ لَها :

« بارَكَ اللهُ فِيكِ ، أَيَّتُها الْفَتاةُ الْكَرِيمَةُ النَّفْسِ .

لَقَدْ أَعْجَبَنِي أَدَبُكِ ، وَلا بُدَّ مِنْ أَنْ أُحْسِنَ مُكافَأَتَكِ عَلَى صَنِيعِكِ (مَعْرُوفِكِ) . »

وَكانَتْ هٰذِهِ الْعَجُوزُ - لِحُسْنِ حَظِّ الْفَتاةِ - عِفْرِيتَةً مِنَ الْجِنِّ ، خَرَجَتْ فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ فَقِيرَةٍ ، وَهِيَ مِنَ الْجِنِّيّاتِ الطَّيِّباتِ ، اللَّواتِي يَنْفِرْنَ مِنَ الشَّرِّ ، وَيَكْرَهْنَ الْأَذَى ، وَلا يُسِئْنَ إِلَى أَحَدٍ .

وَقَدْ سَمِعَتِ النّاسَ يَتَحَدَّثُونَ بِأَدَبِ « بَدْرِ الْبُدُورِ » وَحُسْنِ أَخْلاقِها ؛ فَخَرَجَتْ فِي هٰذِهِ الصُّورَةِ الْآدَمِيَّةِ ، وَوَقَفَتْ فِي طَرِيقِ الْفَتاةِ ، لِتَتَعَرَّفَ صِدْقَ ما سَمِعَتْهُ مِنْ أَخْبارِها ...

٦ – جَزاءُ الْإِحْسانِ

وَقَدْ قالَتِ الْعَجُوزُ لِلْفَتاةِ :

« لَنْ تَتَلَفَّظِي – بَعْدَ الْآنَ – كَلِمَةً إِلَّا سَقَطَ مِنْ فَمِكِ زَهْرَةٌ ، أَوْ لُؤْلُؤَةٌ ، أَوْ ياقُوتَةٌ ، أَوْ زُمُرُّدَةٌ ، أَوْ مُرْجانَةٌ . »

ثُمَّ تَرَكَتْها الْعَجُوزُ . .

وَلَمَّا عادَتْ « بَدْرُ الْبُدُورِ » إِلَى بَيْتِها ، سَأَلَتْها أُمُّها غاضِبَةً : « ما الَّذِي أَخَّرَكِ – فِي هٰذِهِ الْمَرَّةِ – أَيَّتُها الْبِنْتُ اللَّعُوبُ ؟ »

فَقالَتْ « بَدْرُ الْبُدُورِ » لِأُمِّها :

« اِصْفَحِي عَنِّي هٰذِهِ الْمَرَّةَ . »

وَما كادَتْ تُتِمُّ هذِهِ الْجُمْلَةَ ، حَتَّى سَقَطَتْ مِنْ فِيها زَهْرَةٌ ، وَلُؤْلُؤَةٌ ، وَياقُوتَةٌ ، وَزُمُرُّدَةٌ ، وَمَرْجانَةٌ .

« بَدْرُ الْبُـدُورِ » تتَلَفَّظُ بِالزُّهُـورِ وَالْجَواهِرِ .

فَعَجِبَتْ أُمُّها « الثُّرَيّا » مِمّا رَأَتْ ، وَسَأَلَتْ بِنْتَها « بَدْرَ الْبُدُورِ » ، وَقَدِ اشْتَدَّتْ دَهْشَتُها :

« كَيْفَ سَقَطَتْ هٰذِهِ اللَّآلِئُ مِنْ فَمِكِ ؟ »

فَأَجابَتْها الْفَتاةُ : « لَسْتُ أَدْرِى . وَحَسْبُكِ ما تَجِدِينَ مِنْ هٰذِهِ الْجَواهِرِ الْغَوالِي . »

فَقالَتِ الْأُمُّ :

« لا بُدَّ أَنْ تُخْبِرِينِي بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ ، فَإِنِّي أَرَى عَجَبًا ، وَما أَظُنُّ أَنَّ ذٰلِكَ حَدَثَ - مِنْ قَبْلُ - لِإِنْسانٍ : أَيِّ إِنْسانٍ ! »

فَقالَتِ الْفَتاةُ :

« سَأَقُصُّ عَلَيْكِ - يا أُمّاهُ - كُلَّ ما كانَ . »

وَشَرَعَتِ الْفَتاةُ تَقُصُّ عَلَى أُمِّها كُلَّ ما حَدَثَ لَها مَعَ الْعِفْرِيتَةِ الْعَجُوزِ . . وَكانَ الزَّهَرُ والدُّرُّ يَتَساقَطانِ مِنْ فِيها ، كُلَّما نَطَقَتْ كَلِمَةً مِنْ كَلِماتِها !

٧ – غَيْرَةُ « الثُّرَيَّا »

فاغْتاظَتِ « الثُّرَيَّا »، وَتَمَنَّتْ ذٰلِكَ الْحَظَّ السَّعِيدَ لِبِنْتِها :
« شَمْسِ الشُّمُوسِ » .. واشْتَدَّتْ غَيْرَتُها ، فَقالَتْ :

« أَرَأَيْتِ ، يا « شَمْسَ الشُّمُوسِ » ، ما ظَفِرَتْ بِهِ
أُخْتُكِ مِنَ الْحَظِّ السَّعِيدِ ؟

فَلا تَتَأَخَّرِى - يا حَبِيبَتِى - عَنِ الْخُرُوجِ بِجَرَّتِكِ ؛
لَعَلَّ هٰذِهِ الْعَجُوزَ تَلْقاكِ ، فَتَمْنَحَكِ (تُعْطِيَكِ)
مِثْلَ ما مَنَحَتْ أُخْتَكِ .

أَسْرِعِى بِالْخُرُوجِ فَوْرًا (حالًا) إِلَى الْبِئْرِ ،
وامْلَئِى جَرَّتَكِ مِنْها .

فَإِذا سَأَلَتْكِ تِلْكِ الْعَجُوزُ أَنْ تَسْقِيَها ماءً ،
فَلا تَتَأَخَّرِى عَنْ تَلْبِيَةِ طَلَبِها (تَحْقِيقِ رَغْبَتِها) ؛
لِتُكافِئَكِ عَلَى ذٰلِكِ بِمِثْلِ ما كافَأَتْ أُخْتَكِ الصَّغِيرَةَ ،
مِنْ قَبْلُ . »

٨ — بَيْنَ الْعِفْرِيتَةِ وَ « شَمْسِ الشُّمُوسِ »

فَمَضَتْ « شَمْسُ الشُّمُوسِ » بِجَرَّتِها تَمْلَأُها مِنَ الْبِئْرِ .. وَبَيْنَما هِيَ فِي طَرِيقِها ، عائِدَةٌ أَدْراجَها ، لَقِيَتْها سَيِّدَةٌ ، يَدُلُّ مَظْهَرُها عَلَى أَنَّها ذاتُ غِنًى وَثَراء .

فَقالَتِ السَّيِّدَةُ لِلْفَتاةِ : « هَلْ لَكِ أَنْ تَسْقِينِي مِنْ مائِكِ ، يا فَتاتِي ؛ فَإِنِّي عَطْشَى ؟ »

وَلَمْ تَكُنْ « شَمْسُ الشُّمُوسِ » تَحْسَبُ (تَظُنُّ) أَنَّ الْعِفْرِيتَةَ الَّتِي لَقِيَتْ أُخْتَها قَدْ خَرَجَتْ هٰذِهِ الْمَرَّةَ ، وَهِيَ فِي صُورَةِ سَيِّدَةٍ غَنِيَّةٍ .

فَأَجابَتِ السَّيِّدَةَ ، فِي احْتِقارٍ وَفَظاظَةٍ :

« أَنا لا أَسْقِي أَحَدًا مِنْ جَرَّتِي .

اِذْهَبِي فاشْرَبِي حَيْثُ شِئْتِ . »

ثُمَّ تَرَكَتِ السَّيِّدَةَ ، وَسارَتْ فِي طَرِيقِها ساخِرَةً مِنْها (هازِئَةً بِها) .

، شَمْسُ الشُّمُوسِ ، تَرْفُضُ سَقْيَ السَّيِّدَةِ .

٩ — اِنْتِقامُ الْعِفْرِيتَةِ

فَغَضِبَتِ الْعِفْرِيتَةُ - لِما رَأَتْهُ مِنْ سُوءِ أَدَبِ «شَمْسِ الشُّمُوسِ» - غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقالَتْ لَها :

« قَبَّحَكِ اللهُ ، أَيَّتُها الْخَبِيثَةُ الْجَرِيئَةُ .

لَنْ تَلْفِظِي (لَنْ تَتَكَلَّمِي) - بَعْدَ الْآنَ - كَلِمَةً إِلَّا سَقَطَ مِنْ فَمِكِ ضِفْدِعٌ أَوْ ثُعْبانٌ . »

• • •

وَما كادَتْ « شَمْسُ الشُّمُوسِ » تَعُودُ إِلَى بَيْتِها ، حَتَّى سَأَلَتْها أُمُّها :

« هَلْ قابَلَتْكِ الْعَجُوزُ فِي طَرِيقِكِ ؟ »

فَقالَتْ لَها :

« كَلَّا لَمْ تُقابِلْنِي الْعَجُوزُ . »

وَما كادَتْ تُتِمُّ جُمْلَتَها ، حَتَّى سَقَطَ مِنْ فَمِها ضَفادِعُ وَثَعابِينُ .

« شَمْسُ الشُّمُوسِ » تَلْفِظُ ضَفادِعَ وَثَعابِينَ .

فَصاحَتِ الأُمُّ مَذْهُوشَةً مُتَحَسِّرَةً ، وَقَدِ اشْتَدَّ رُعْبُها (زادَ فَزَعُها وَخَوْفُها) :

« ماذا دَهاكِ يا بُنَيَّتِي ؟ أَيَّةُ نَكْبَةٍ أَصابَتْكِ ؟ قُصِّي عَلَيَّ ما حَدَثَ ! »

• • •

فَجَعَلَتِ الْفَتاةُ تَبْكِي بُكاءً شَدِيدًا ، وَتَخْشَى أَنْ تَتَكَلَّمَ ، فَتَسْقُطَ الضَّفادِعُ والثَّعابِينُ مِنْ فَمِها .

وَلٰكِنَّ أُمَّها دَفَعَتْها إِلَى الْكَلامِ دَفْعًا ، لِتَعْرِفَ مِنْها حَقِيقَةَ ما أَصابَها .

وَلَمْ تَجِدْ « شَمْسُ الشُّمُوسِ » بُدًّا مِنْ أَنْ تَحْكِي ما جَرَى لَها ، حِينَ لَقِيَتِ السَّيِّدَةَ الْغَنِيَّةَ .. وَكَيْفَ طَلَبَتْ مِنْها أَنْ تَسْقِيَها ؛ فَأَبَتْ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَها .

وَكانَتِ الضَّفادِعُ والثَّعابِينُ تَتَساقَطُ مِنْ فَمِها ، كُلَّما نَطَقَتْ بِكَلِمَةٍ

١٠ – فِي الْغابَةِ

واغْتاظَتِ «الثُرَيَّا» مِنْ «بَدْرِ الْبُدُورِ» ، وَجَرَتْ خَلْفَها لِتَضْرِبَها .

فَقالَتْ لَها الْفَتاةُ : «ما ذَنْبِي ، حَتَّى تَضْرِبِينِي ؟»

فَأَجابَتْها الأُمُّ : «إِنَّكِ أَنْتِ سَبَبُ النَّكْبَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِأُخْتِكِ «شَمْسِ الشُّمُوسِ» . وَلَوْلا أَنَّكِ أَغْرَيْتِنِي بِحِكايَتِكِ مَعَ السَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ الْفَقِيرَةِ ، لَما أَشَرْتُ عَلَى أُخْتِكِ بِالْخُرُوجِ .. وَلَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ !»

وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بَدْرُ الْبُدُورِ» أَنْ تُقْنِعَ أُمَّها بِأَنَّها لَمْ تُرِدْ بِأُخْتِها أَذًى ، وَلَمْ تَبْغِ الإِساءَةَ إِلَيْها ؛ فَأَسْرَعَتْ بِالْفِرارِ مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ ، وَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِ أُمِّها ، هائِمَةً عَلَى وَجْهِها .

وَما زالَتْ تَجْرِي ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْغابَةِ ، حَيْثُ وَقَفَتْ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَهِيَ تَبْكِي سُوءَ حَظِّها .

١١ — « بَدْرُ الْبُدُورِ » والأَمِيرُ

وَكانَ الأَمِيرُ الصَّغِيرُ : « زَيْنُ الشَّبابِ » ـ لِحُسْنِ حَظِّ الْفَتاةِ ـ عائِدًا مِنَ الصَّيْدِ ، وَخَلْفَهُ جُنُودُهُ .

فَلَمَّا رَآها ، وَهِيَ تَبْكِي ، قالَ لَها :

« ما يَحْزُنُكِ أَيَّتُها الْفَتاةُ اللَّطِيفَةُ ؟ »

فَأَجابَتْهُ قائِلَةً :

« إِنَّما أَبْكِي ، لِأَنَّ أُمِّي تَضْرِبُنِي ضَرْبًا شَدِيدًا ؛ فَلَمْ أَسْتَطِعِ الْبَقاءَ فِي الْبَيْتِ ، وَخَرَجْتُ لائِذَةً بِالْفِرارِ ، وَلا أَعْرِفُ لِي وِجْهَةَ سَيْرٍ ! »

وَما كادَتْ تُتِمُّ كَلامَها ، حَتَّى تَناثَرَ الدُّرُّ والزَّهَرُ (تَساقَطا مُتَفَرِّقَيْنِ) مِنْ فِيها .

فَعَجِبَ الأَمِيرُ « زَيْنُ الشَّبابِ » مِمَّا رَأَى وَسَأَلَها :

« كَيْفَ سَقَطَ الدُّرُّ والزَّهَرُ مِنْ فِيكِ (مِنْ فَمِكِ) ، أَيَّتُها الْفَتاةُ ؟ »

« زَيْنُ الشَّبابِ » يَنْظُرُ « بَدْرَ الْبُدُورِ » .

فَأَخْبَرَتْهُ بِقِصَّتِها كُلِّها . . وَكانَ الزَّهَرُ واللَّآلِئُ تَتساقَطُ مِنْ فِيها ، كُلَّما لَفَظَتْ كَلِمَةً .

فَأُعْجِبَ الأَميرُ بِما رَآهُ مِنْ حُسْنِ أَدَبِها ، وَما تَوَسَّمَهُ مِنْ كَرَمِ أَخْلاقِها ، وَقالَ فِي نَفْسِهِ :

« ما أَجْدَرَنِي بِأَنْ أَتَّخِذَ هٰذِهِ الْفَتاةَ النَّبِيلَةَ النَّفْسِ زَوْجَةً لِي ، فَإِنَّ الْعِشْرَةَ مَعَها تَطِيبُ ! »

وَعَرَضَ عَلَى « بَدْرِ الْبُدُورِ » أَنْ يَذْهَبَ بِها إِلَى قَصْرِهِ ، لِتَكُونَ ضَيْفًا عِنْدَ أَهْلِهِ ؛ فَقَبِلَتْ ما عَرَضَهُ عَلَيْها مِنَ الضِّيافَةِ ، وَمَضَتْ مَعَهُ إِلَى الْقَصْرِ .

وَهُنالِكَ قَدَّمَها إِلَى والِدَيْهِ ، وَقَصَّ عَلَيْهِما ما عَرَفَهُ مِنْ حِكايَتِها ؛ فَرَحَّبَ الْوالِدانِ بِمُقامِها ، وَقَبِلا أَنْ يُضِيفاها .

وَلَمّا ذَكَرَ الأَميرُ لِوالِدَيْهِ رَغْبَتَهُ فِي الزَّواجِ بِها ، وافَقا عَلَيْها كُلَّ الْمُوافَقَةِ .

وَتَزَوَّجَ الأَميرُ « بَدْرَ الْبُدُورِ » ، وَعاشا فِي صَفاءٍ وَسُرُورٍ .

١٢ – عاقِبَةُ الإِساءَةِ

أَمَّا « شَمْسُ الشُّمُوسِ » فَقَدْ أَبْغَضَتْها أُمُّها (كَرِهَتْها) ، وَلَمْ تُطِقْ مَعَها الْبَقاءَ طَوِيلًا ، بَعْدَ أَنْ مَلَأَتِ الْبَيْتَ ضَفادِعَ وَثَعابِينَ ..

وَلَمْ تَلْبَثْ أُمُّها « الثُّرَيّا » أَنْ طَرَدَتْها ..

وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُؤْوِيَها (يُسْكِنَها) فِي بَيْتِهِ خَوْفًا مِنَ الضَّفادِعِ والثَّعابِينِ الَّتِي كانَتْ تَسْقُطُ مِنْ فِيها ، كُلَّما تَكَلَّمَتْ .

فَذَهَبَتْ « شَمْسُ الشُّمُوسِ » إِلَى الْغابَةِ ، حَيْثُ عاشَتْ بَقِيَّةَ حَياتِها فِي عُزْلَةٍ عَنِ النّاسِ

وَهٰكَذا يَعِيشُ اللَّئِيمُ الشِّرِّيرُ بَعِيدًا عَنْ عَطْفِ النّاسِ وَحُبِّهِمْ ، وَيَمُوتُ فَلا يَأْسَفُ لِمَوْتِهِ أَحَدٌ :

« وَهٰذا الَّذِي - إِنْ عاشَ - لا يُعْتَنَى بِهِ

وَإِنْ ماتَ لَمْ يَحْزَنْ عَلَيْهِ أَقارِبُهُ ! »

١٢ – عاقِبَةُ الإساءَةِ

أمّا « شَمسُ الشُّمُوسِ » فَقَدْ أبغَضَتها أُمُّها (كَرِهَتْها)، ولَمْ تُطِقْ مَعَها البَقاءَ طَوِيلًا، بَعْدَ أنْ مَلأَتِ البَيتَ ضَفادِعَ وَثَعابِينَ ..

وَلَمْ تَلبَثْ أُمُّها « الثُّرَيّا » أنْ طَرَدَتْها ..

وَلَمْ يَستَطِعْ أحَدٌ أنْ يُؤْوِيَها (يُسْكِنَها) فِي بَيْتِهِ خَوْفًا مِنَ الضَّفادِعِ والثَّعابِينِ الَّتِي كانَتْ تَسقُطُ مِنْ فِيها، كُلَّما تَكَلَّمَتْ.

فَذَهَبَتْ « شَمسُ الشُّمُوسِ » إلَى الغابَةِ، حَيْثُ عاشَتْ بَقِيَّةَ حَياتِها فِي عُزْلَةٍ عَنِ النّاسِ

وَهٰكَذا يَعِيشُ اللَّئِيمُ الشِّرِّيرُ بَعِيدًا عَنْ عَطْفِ النّاسِ وَحُبِّهِمْ، وَيَمُوتُ فَلا يَأسَفُ لِمَوْتِهِ أحَدٌ:

« وَهٰذا الَّذِي ـ إنْ عاشَ ـ لا يُعْتَنَى بِهِ

وَإنْ ماتَ لَمْ يَحزَنْ عَلَيْهِ أقارِبُهُ ! »

(يُجاب - مِمَّا فى هٰذِهِ الحَكاية - عن الأسئلة الآتيـة) :

١ ـ ماذا ورِثَت «بدْرُ البُدورِ» من أبيها ؟

٢ ـ ماذا ورِثَت «شمْسُ الشُموسِ» من أمِّها ؟

٣ ـ كيف كانت «الثُّريَّا» تُعامِل ابنتَها «بدرَ البُدورِ» ؟
وكيف كانت تُعامِلُ ابنتَها «شمسَ الشّموس» ؟

٤ ـ ماذا طلبت العَجُوزُ من «بدْرِ البُدورِ» ؟ وكيف أجابت طلبَها ؟

٥ ـ ماذا كانت حقيقةُ العجوزِ ؟ ولماذا قابلت «بدرَ البُدور» ؟

٦ ـ بماذا كُوفِئتْ «بدرُ البُدور» من العجوزِ ؟
وماذا جرَى وهى تُحدِّث أمَّها «الثُّـريَّا» ؟

٧ ـ ماذا تمنّت «الثُّريَّا» لـ «شمسِ الشموس» ؟ وماذا طلبتْ منها ؟

٨ ـ كيف صنعت «شمسُ الشُّموسِ» مع المرأةِ التى لقِيَتْها ؟

٩ ـ كيف كان الانتِقامُ من «شمْسُ الشّموسِ» ؟ وماذا حكَتْ لأمِّها ؟

١٠ ـ ماذا جرَى بين الأمِّ وابنتِها «بدرِ البُدور» ؟ وأين هرَبت ؟

١١ ـ ماذا جرَى بين « زيْنِ الشَباب » و «بدْرِ البُدور» ؟
وماذا كان مصيرها ؟

١٢ ـ لماذا كان مصيرُ «شمْسِ الشُّموسِ» أن تعيشَ فى الغابةِ ؟

(رقم الإيداع بدار الكتب ٩١٢٢ / ١٩٨٧)

إعداد رشاد كيلانى

مطبعة الكيلانى ٢٢ شارع غيط العدة تليفون ٣٩١٨٥٩٨